زيارة السيّدة الأشوريّة

احيانا في الممشى ، أتبين خفق حذائك سيدتي
أتبين صوتك ، احيانا ، في ثرثرة الفرف الاخرى
أتبين من لمحاتك ، احيانا ، شيئا في وجه ممثلة
أو عابرة عجلى ، لا اعرف شيئا عن آخر دور
تمثيلي كلفت به ، لا اعرف شيئا عن اثوابك
في حفلات السهرة ، لكني في وجهك أقرأ
انك راغبة ان يجمعنا ، في المقهى ، ركن منعزل
تتلامس ايدينا في البدء ونسحبها ، ونقرّب
وجها من وجه ، وتروّعنا صيحات طيور
البحر وخفق الاجنحة البيضاء ، ويهرب
وجهك ، منتشرا ، في خفق الاجنحة البيضاء ،
وفي الزبد البحري الابيض ، سيدتي عندي
في كل مساء يحتفل الموتى وطيور البحر الميتة
البيضاء ، نقرّب وجها من وجه ، وارى عينيك
الواسعتين مبللتين ،

(أتسمع في الطرق المبتلة
وقع خطى ؟)

لا أسمع شيئا حين نكون معا ، لكني حين
تدق الساعة دقتها الاولى في البرج ، وتصفر
في طرقات الليل الريح ، اقلب اوراقي
او اذرع ارض الغرفة ، مكتئبا ، كالمحكومين
المنفردين ، اصيخ السمع : فأسمع خطوتها
البيضاء ،

(أتخرج باحثة
في الظلمة عن احد ؟)

لا اعرف شيئا سيدتي ، لكني اسمع وقع
خطى ، في البدء بطيئا ، مجهولا يتردد في عمق
الطرق المجهولة ، مقتربا ، واصيخ السمع : فاسمع
وقع خطى تعلو السلم ، تدنو ، تتوقف ، تخفق
في الممشى ، تتوقف عند الغرفة ، اسمع
نقرا فوق الباب ، وافتحه ،

(هل كنت ترى احدا ؟)

لا اسمع غير طيور البحر وخفق الاجنحة البيضاء
ويغمرني الزبد البحري الابيض ، لكن حين
تركت القاعة في الحفل السنوي الراقص ، عند
الفجر ، ولم اجد المفتاح ، سمعت خطى : كانت
في غرفتي الفسقية واجمة ، تخطو كالمحكومين
المنفردين ، متوجة ، في زينتها الملكيه ،

(هل قالت شيئا ؟)
(هذا آخر يوم
أخرج فيه
من أعماق المدن المطمورة ،
لا تدن مني ،
لن تدركني
في الفجر اعود دخانا أبيض .)

كل مساء كنت اصيخ السمع ، وأفتح بابي ،
لكني لا أسمع غير طيور البحر وخفق الاجنحة
البيضـــاء ،

(وداعا ،
لا تدن مني
لن تدركني
في الفجر اعود دخانا ابيض .)

سيدتي عندي في كل مساء يحتفل الموتى
وطيور البحر الميتة البيضاء ، ويهجرني بدني
يتسكع في الطرق المبتلة ، مرتعشا ، كالمحكومين
المنهزمين ، وتفسح لي العلب المشبوهة ركنا
منعزلا ، في وجهك أقرأ انك راغبة ان
نبحث في الشجر العاري ، عن مصطبة ، نلتف
عليها ، حتى توقظنا الخطوات الاسفلتية
في فجر المدن الكبرى ، في وجهك أقرأ أنك
راغبة ان يصحبنا ، في فندقنا ، خدم الصالات
اللماعون ، ندخن قرب ستائر من قصب
تتلامس أيدينا في البدء ونسحبها ، ونقرب
وجها من وجه ، وتروّعنا صيحات طيور البحر ،
ويهرب وجهك ، منتشرا ، في خفق الاجنحة
البيضاء ، ويهجرني بدني ، يتتبع وجهك سيدتي
في معروضات المتحف والمبغى .

بغـداد

حسب الشيخ جعفر